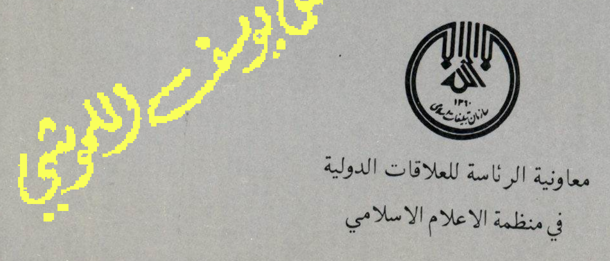
رأي الإسلام في السلام المفروض

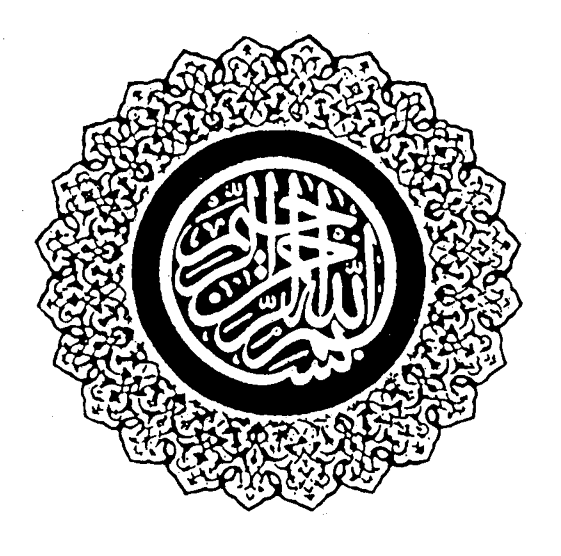
اعداد

محمد علي التسخيري



معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
في منظمة الاعلام الاسلامي

حسن أبو يوسف الألويثي





۱۳۶۰
سازمان تبلیغات اسلامی

رأي الإسلام في السلام المفروض

حمد أبو يوسف الدويشي

اعداد

محمد علي التسخيري



الكراس: رأي الاسلام في السلام المفروض.

المؤلف: الشيخ محمد علي التسخيري.

الناشر: منظمة الاعلام الاسلامي ــ معاونية العلاقات الدولية.

ص. ب ١٣١٣/١٤١٥٥

المطبعة: سبهر. طهران ــ الجمهورية الاسلامية في ايران

عددالنسخ: ٢٠ر٠٠٠ نسخة.

التاريخ: الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥ م.

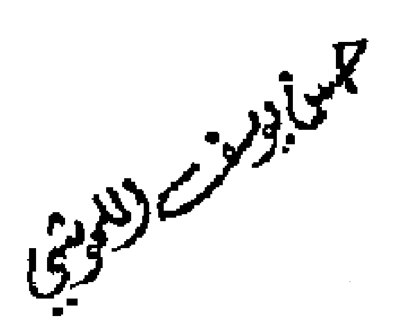
صدام أبو يوسف اليهودي

مقدمة الناشر:

بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة لشن الحرب الظالمة من قبل النظام البعثي الكافر في العراق على أراضي الجمهورية الاسلامية، نقدم هذا الكراس لكل أولئك الذين يتساءلون عن حقيقة هذا النظام العميل، وعن مصير الدفاع ضده، وعن رأي القرآن الكريم فيه.

عسى ان يكون فيه مايكشف الكثير من الحقائق

منظمة الاعلام الاسلامي
معاونية العلاقات الدولية



المقدمـــة

لماذا كانت الثورة؟

يـكـاد يـكـون مـن نـافـلة القول ان الجماهير المسلمة في ايران انطلقت في ثـورتهـا الـعـارمـة ضـد نـظام الحكم الشاهنشاهي والذي القى بكلكله حوالي الفين وخـمـسـمـائـة عـام على كـاهـل الـشـعـب بكل مايحمله من ظلم ووحشية، انطلقت مستهدفة محو الظلم واقامة العدل والعودة الى الاسلام العظيم لتطبيقه على كل شؤون الحياة.

و رغـم ان هذه الجماهير لم تكن تملك سلاحا إلّا ايمانها بربها وتضحيتها في سبيل دينه الحنيف. وإلّا شعار (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) فقد انـتـصـرت على قـوة عاتية ساندتها القوى العظمى (غربيها وشرقيها) وحطمت كل القلاع والحصون واقامت النظام الاسلامي الذي اعاد ايران بكل قوتها الى الصف الاسـلامـي دعما وسـنـدا واحياءً للآمال الغافية في عودة المجد الاسلامي والسيطرة الـقـرآنـيـة على كل حياة الأمة وأوجدت بالتالي أعظم صحوة إسلامية امتدت الى كل جوانب الحياة الاسلامية في شتى بقاع الأرض.

ولم تـكـن هـذه الموهبة الإلهية لتتحقق لولا التفاف الجماهير المسلمة حول قـائـدهـا ومـوجّـه نـهـضـتهـا الامـام الخميني هذا العالم الزاهد الشجاع المضحي بكل مالديه في سبيل هدفه الاسلامي السامي.

موقف الاستكبار العالمي بعد الانتصار

بعد ان وجد الاستكبار نفسه مغلوبا امام حركة الجماهير الايرانية المسلمة

حيث انتصرت ثورتها المباركة واقتحمت كل الموانع واعلنت قيام الحكم الاسلامي ونفي كل مظاهر الطاغوت، بعد هذا عاش الاستكبار العالمي فترة ذهول رهيبة من هول هذه الضربة، وعندما أفاق فكّر وقدّر وخطط لاحتواء هذا الانتصار أولا والقضاء على مكاسبه في المرحلة التالية. وكان ما ارعب الاستكبار ان الثورة الاسلامية اعلنت أنها لم تنطلق لصالح الأرض الايرانية والشعب الايراني، وانما انطلقت طليعة لنهضة اسلامية كبرى تعمل على نفي كل الطواغيت والعملاء من الأرض الاسلامية واعادة الاسلام مسيطرا على كل الحياة الاسلامية، وموجها لكل التطلعات الاجتماعية. وهذا يعني بعث الفكر الثوري والروح الثورية الاسلامية الى كل الأرض الاسلامية بل والى كل الأرض في النهاية.

هذا الأمر أرعب الاستعمار وجعله يجمع كل قواه و يوحد كل صفوفه و يستنفر كل قواه لصد هذه الهجمة المؤمنة على قلاعه المتهاو ية الخاو ية.

مسلسل التآمر على الثورة الاسلامية

وكانت الخطة الاستعمارية تقوم على محورين أساسين:

أ ــ تشو يه الثورة امام المسلمين وقطع صلتهم بها و بقائدها الكبير.

ب ــ التسلل الى الداخل واشغال القيادة بالمشكلات.

أما المحور الأول فقد سخرت له كل الابواق الاستكبارية والعميلة ــ وما اكثرها في الأرض الاسلامية وخارجها ــ حيث راحت تزوّر الاخبار، وترسم الصور البشعة، وتلفق الاخبار الكاذبة، وتختلق الاحداث لتحقق الغرض المنشود. كل ذلك الى جانب العمل الحثيث على اثارة الإحن القديمة بين الشيعة والسنة، وتخو يف كلٍّ منهم من الآخر، واعطاء الثورة الاسلامية صبغة طائفية خاصة، وأمثال ذلك.

أما على الصعيد الداخلي للثورة فقد تنوعت الاساليب فشملت:

* أساليب التسلل الغادر للعملاء الى مراكز القدرة.
* وتحريك الاقليات هنا وهناك مع تسليحها ودفعها للوقوف بوجه الثورة.
* والاعداد للانقلاب العسكري.

* والمحاصرة الاقتصادية والعسكرية والاعلامية والسياسية.
* والتدخل العسكري كما حدث في تدخل (طبس) الفاشل.[١]

الا أن الاستعمار وجد نفسه في نهاية الخط فاشلا مقعدا في حين راحت الثورة الاسلامية تتقدم خطوة بعد خطوة، و يوما بعد يوم مثبتة نظامها، مربية جماهيرها، معمقة حماسهم الاسلامي، ومقوية تطلعاتهم نحو اقامة المجتمع الاسلامي الامثل، باعثة الوعي والحماس في ارجاء العالم الاسلامي. الأمر الذي أرعب الكفر وهو يجد أنوار الثورة تغمر القلوب وتوجد مظاهر الصحوة الاسلامية الكبرى من مطالبة عامة بتطبيق الاسلام، وعمل على تطبيق الاخلاقية الاسلامية، وسعي في سبيل ايقاف الطغاة عند حدهم، الى غير ذلك.

هذه الحالة دعت الاستكبار العالمي لان يلقي بآخر اوراقه التي كان يخفيها في اللعبة، و يدفع بعميله في العراق (النظام البعثي الحاكم) ــ بعد ان كان عمرا مديداً يدعي معاداة الاستعمار ووقوفه الى جانب القوى الثورية زورا وكذبا ــ ليقوم هذا النظام بتجهيز اثنتي عشرة فرقة مدججة بالسلاح المتطور و بكل الخطط والمعلومات التي جمعت له من كل الاطراف المعادية للثورة مستغلا ما كانت تمر به الثورة من حالات تطهير للأجهزة الادارية والعسكرية، ومحاصرة اقتصادية وعسكرية واعلامية ونزاعات محلية اثارها الاستكبار، ظانا انه في مثل هذه الظروف يستطيع خلال فترة قصيرة القضاء على النظام الاسلامي بكامله أو يستطيع على الأقل اقتطاع جزء كبير من الأرض الايرانية وجعل ذلك محورا لابتزاز الثورة وجرها للمساومة والتذلل و بالتالي التنازل عن الأهداف الاسلامية الكبرى.

فكان ذلك الهجوم الغادر بعد قيام رئيسه المجرم صدام حسين بتمزيق اتفاقية الجزائر التي كانت سارية المفعول والتي كانت تصرح بكل وضوح بلزوم حل المشكلات بين البلدين من خلال المفاوضات والاساليب السلمية. و بالتالي تمت عملية البغي بعد الصلح بتحريك الاصابع الاستعمارية فكان ذلك التدمير الواسع للمدن الكثيرة ولعشرات القرى والقصبات، وتهديم المصانع والمرافق الحيوية وقتل الألوف من المواطنين الأبرياء، وانتهاك الأعراض، وأسر الآلاف من المدنيين العزّل، وفرض منطق الغابة على المناطق المحتلة بالنحو الذي لم يشهده

العالم من امثال هولاكو وجنكيرخان وهتلر، حتى ان مدنا مسحت من الخارطة أو كادت تصل الى هذا الحد نتيجة الطغيان والحقد البعثي العراقي الباغي اشد مايكون البغي.

كل هذا والعالم المستكبر والأمم المتحدة وكل الدول الرجعية في المنطقة تسنده بقوة، وتمده بالسلاح والدعاية والمال، وتصفق له وتهلل. ولم يقف مع الثورة الاسلامية الا القليل من الحكومات، وكل الجماهير الاسلامية وكل المستضعفين والمحرومين...[٢]

وظن صدام في بعض لحظات طيشه أنه انتصر، وراح يفرض بعض الشروط و يتحدث عن الامتيازات التي تترتب على تواجده في الأرض الايرانية، و يطلق الخطابات المهددة بالزحف الى الامام.

الا أنه لم يكن ليتصور مطلقا نوع المقاومة التي يصنعها الايمان، والعمق الجماهيري الذي تمتلكه الثورة الاسلامية المباركة. ومذ وجد نفسه في بدايات المأزق راح يطالب بالسلام والصلح ووقف اطلاق النار الأمر الذي رفضته قيادتنا الحكيمة وجماهيرنا المجاهدة، وكانت حدة الرفض ترتفع كلما اشتدت الضربات الغادرة. وحينئذ لم يجد بدأ من اللجوء الى المحافل الدولية والاسلامية والعربية وطلب العون منهم ــ وهم الساكتون قبل ذلك والمشجعون له على جريمته من قبل ــ وراحت هيئات الوساطة تترى على طهران لئلا يقع النظام العراقي في المصيدة وهم يظنون أننا ننخدع بالأساليب الماكرة التي مارسها الاستعمار في مجال القضية الفلسطينية حيث كان العدو الغادر يضرب ضربته أولا، فإذا رأى الجماهير ثائرة بوجهه قام بعملية تراجع صوري أوّلاً، وأرسل وفود الوساطة لتهدئة الحال و بالتالي تثبيت الموقف ثم يعد العدة للضربة الثانية والثالثة وهكذا تم التراجع المنظم حتى شهدنا بعض القادة الفلسطينيين اليوم يتسكعون على ابواب امريكا لتقبل الحديث معهم (وهي ام اسرائيل وعمقها الحقيقي) في حين تتأبى امريكا وتضع الشروط لمجرد اللقاء!!

وعلى أي حال، فان كل الأساليب الماكرة لم تنفع صداما وأسياده في خداعنا ومضت جماهيرنا في تسديد ضرباتها خصوصا بعد ان طهرت ساحتها الداخلية من الاتجاهات المنحرفة والشخصيات المنحطة فكريا، وازداد التلاحم

بين القطاعات الثورية، والتقى الشعب بكل قطاعاته في المعركة فكانت الانتصارات الضخمة وتحررت المدينة البطلة (خرمشهر) من براثن البعثيين، وبلغ عدد الأسرى العراقيين الى حد الخمسين ألفا، وازدادت خسائر النظام المجرم وتفككت عراه واشرف على السقوط. وفي هذا الوقت بالذات راح يرفع الراية الاسلامية متظاهرا بها ظانا انه سيخدع السذج وهومكشوف للجميع حتى للساذجين. نعم استطاع ان يكتل حوله بعض المنتسبين للعلم والدين من العملاء والمرتزقة ممن اعتاد التطفل على موائد الحكام ــ وما اكثرهم في بلادنا الاسلامية ــ ليعقد مؤتمرين (اسلاميين!!) في بغداد لنصرة قضيته والضغط بالتالي على الثورة الاسلامية لتوقف ضرباتها القوية وتدع النظام العراقي بؤرة سرطانية في قلب المنطقة. وعقد المؤتمر الأول وفشل الفشل الذريع. وعقد المؤتمر الثاني وكان نصيبه من الفشل لايقل عن سابقه وان كان الاستعداد له هذه المرة عالميا. فقد صرفت في سبيله الأموال الطائلة.

واشتد الضغط على العلماء والمفكرين من قبل الحكومات الرجعية والعميلة. وقد تظافرت التقارير لتكشف لنا مدى الضغط الموجه الأمر الذي دعا البعض من العلماء الذين يملكون ضميراً حيا للتهديد بالاستقالة، في حين هرب الآخرون من بلادهم في الفترة المقررة، كما ان علماء بعض البلاد مثلاً جميعا قرروا عدم الرضوخ للضغط.

وانعقد المؤتمر في ٢٥ نيسان ١٩٨٥م وهويضم اعضاء المؤتمر الأول بالاضافة الى كل أولئك الذين رضخوا للضغط. واذا استعرضنا من حضر في هذا المؤتمر (الاسلامي!) وجدنا النماذج التالية:

١ ــ عناصر معروفة بارتباطها بالكنيسة والماسونية العالمية وجمعيات الاسلام والغرب وأمثالها كالدواليبي، وانعام الله خان.

٢ ــ عناصر بعثية عميلة من قبيل (علي كاشف الغطاء عميل كل الحكومات المتعاقبة في العراق، وموسى الموسوي العميل المفضوح، وعدنان البكاء المرتد عن المسيرة الاسلامية وامثالهم).

٣ ــ عناصر مهرجة استمرأت الدخول مع نظام كامب ديفيد في برلمانه المفروض على الشعب المصري رغم ادّعائها الاسلام.

٤ ـــ عناصر معروفة بعدائها الشديد للوحدة الاسلامية وكراساتها المفرقة بين المسلمين والمكفرة للشيعة من قبيل احسان الهي ظهير.

٥ ـــ عناصر مستضعفة من اللاهثين وراء المال دائما.

٦ ـــ عناصر عراقية يسلط عليها سيف الاعدام ان لم تحضر.[٣]

٧ ـــ عناصر رسمية أوقافية في كل الحكومات الرجعية والعميلة وهي لا تملك من نفسها القدرة على اتخاذ القرار. وغيرها من هذه النماذج.

جلست كل هذه العناصر لتستمع الى خطاب هزيل من الرئيس (المسلم!) صدام التكريتي (والذي سنكشف كفره فيما يلي ان لم يكن ذلك من أوضح الأمور) وقد لفق فيه الكثير من الأكاذيب والأفكار المريضة من قبيل:

* (العراق يريد أن يعيش حرا على اراضيه ضمن الحدود الدولية لاغير..).

* (لم يسجل على أي مسؤول عراقي أية كلمة يستنتج منها أي طمع في ايران أو أي تدخل في شؤون ايران الداخلية!!).

* (ليس معروفا عن (خميني) موقف ملموس في الجهاد وفي القتال في موضوع فلسطين).

وامثالها من العبارات التي تحمل معها عناصر تكذيبها و يشهد الجميع بزورها. فهل العراق يسعى لأن يعيش في حدوده بسلام دون أن يمد عينيه؟، فلماذا اذن شن الحرب واحتل عشرات المدن؟ وما تفسيره للخرائط التي طبعت بالملايين لتقتطع أجزاء من الأرض الايرانية؟ ثم هل هناك تاريخ جهادي حافل لأحد مثل الامام الخميني القائد وخصوصاً تجاه القضية الاسلامية في فلسطين؟ وماذا عمل صدام لقضية فلسطين غير الدجل وزرع الشقاق، ودعم انظمة التسوية والاستسلام للصهيونية؟.

و بعد مداولات صورية وتشكيل لجان أصدروا قراراً هزيلاً مليئا بالدس والحقد، وكأن المرء اذ يطالع هذا القرار يجده مكتوبا بذهنية بعثية حاقدة لا تعي من الاسلام شيئا حتى ولو استدلت استدلالا مريضا ببعض آيات القرآن الكريم.

وكان التركيز في هذا المؤتمر على الآيات القرآنية الكريمة في سورة الحجرات:

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله...».

وشكلوا من عند أنفسهم مجموعة لتقوم بالصلح باعتبارها قيّمة عليه فاذا خالفتها احدى الدولتين كانت هي الباغية.

ولما لم تجدها هذه المهزلة اعلنت ان الجمهورية الاسلامية تعتبر باغية لانها لم تستجب لهذا التآمر السافر على كل مانزل به القرآن، و بالتالي راحت تصدر القرارات الحاقدة ضد الثورة واصفة اياها بالظلم والفساد والبغي و باقي النعوت التي تليق بأعداء الثورة الاسلامية تماماً.

ونحن في ختام هذه المقدمة ندعو القارئ الكريم لمطالعة السطور الآتية ليكتشف ضعة هذا الاستدلال وضعفه أو بالأحرى عمالته.

آية الاصلاح بين المسلمين

تقول الآيتان الكريمتان العاشرة والحادية عشرة من سورة الحجرات:

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما. فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

وقبل بيان بعض الاشعاعات التي تلوح من هاتين الآيتين من المناسب بيان مورد نزولهما أولا ثم آراء بعض العلماء المفسرين فيهما.

مورد النزول

ذكر صاحب الدر المنثور انه اخرج احمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردو يه والبيهقي في سننه عن أنس قال:

قيل للنبي(ص): لو أتيت عبدالله بن أبيّ، فانطلق فركب حمارا، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة فلما انطلق اليهم قال: اليك عني فوالله لقد آذاني ريح حمارك. فقال رجل من الانصار: والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك. فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما اصحابه فكان بينهم ضرب

بالجريد والأيدي والنعال فانزل فيهم «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما».

وفي بعض الروايات ـــ كما في مجمع البيان في تفسير القرآن ـــ ان الذي قال ذلك لعبد الله بن ابي بن سلول هو عبدالله بن رواحة، وان التضارب وقع بين رهطه من الأوس ورهط عبدالله بن ابي من الخزرج.

و يرى بعض المفسرين ـــ كصاحب الميزان ـــ نوعاً من الخفاء في انطباق الآية على هذا المورد.

وعلى أي حال فمورد النزول لايعدو وقوع نزاع داخل المجتمع المسلم بين طائفتين مؤمنتين.

آراء بعض العلماء والمفسرين

يقول العلامة الطباطبائي ـــ صاحب تفسير الميزان ـــ:

«فان تعدت احدى الطائفتين على الأخرى بغير حق فقاتلوا الطائفة المتعدية حتى ترجع الى ما أمر الله فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل فإن رجعت الطائفة المتعدية الى أمر الله فأصلحوا بينهما لكن لا اصلاحا بوضع السلاح وترك القتال فحسب، بل لصلاحاً متلبسا بالعدل باجراء احكام الله فيما تعدت به المتعدية من دم أو عرض أو مال أو أي حق آخر ضيعته. وقوله: (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) الإقساط: إعطاء كل مايستحقه من القسط والسهم وهو العدل»[٤].

و يقول الفخر الرازي بهذا الصدد: «فان اتفق... وآل الأمر الى اقتتال طائفتين من المؤمنين فأزيلوا ما أثبته ذلك الفاسق، وأصلحوا بينهما (فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) أي الظالم يجب عليكم دفعه عنه»[٥].

و يقول سيد قطب في ذيل تفسيره للآية مانصه: «والاصل في نظام الأمة المسلمة ان يكون للمسلمين في انحاء الأرض امامة واحدة وانه اذا بو يع لامام، وجب قتل الثاني واعتباره ومن معه فئة باغية يقاتلها المؤمنون مع الامام، وعلى هذا الاصل قام الامام علي ـــ رضي الله عنه ـــ بقتال البغاة في وقعة الجمل وفي وقعة

صفين، وقام معه بقتالهم أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم.... ومع قيام هذا الاصل فان النص القرآني يمكن إعماله في جميع الحالات ــ بما في ذلك الحالات الاستثنائية التي يقوم فيها امامان أو أكثر في اقطار متفرقة متباعدة من بلاد المسلمين وهي حالة ضرورة واستثناء من القاعدة ــ فواجب المسلمين ان يحاربوا البغاة مع الامام الواحد اذا خرج هؤلاء البغاة عليه أو اذا بغت طائفة على طائفة في امامته دون خروج عليه. وواجب المسلمين كذلك أن يقاتلوا البغاة اذا تمثلوا في احدى الامامات المتعددة في حالات التعدد والاستثنائية بتجمعهم ضد الفئة الباغية حتى تفيء الى أمر الله»[٦].

اشعاع الآيتين الشريفتين

اننا اذا تأملنا في ظهور الآيتين الكريمتين، وأخذنا بعين الاعتبار السياق العام لهما، وكذلك مورد النزول، وما ذكره المفسرون، ندرك بعض المعاني الجليلة فيهما وهي:

ان الآيتين تتحدثان عن نزاع يقع بين طائفتين مؤمنتين تعيشان في ظل نظام اسلامي عام تؤطره (التقوى) و(الاخوة الاسلامية) و(الجو الاخلاقي العام الذي ترسمه سورة الحجرات)، حول قضية ما، فيسعى المسلمون لاصلاح الأمر بينهما بحل عادل فان خرقت احداهما هذا الصلح قاتلها المجتمع المسلم باعتبارها فئة باغية وأجبرها على ان ترجع الى أمر الله وتسلم له وحينئذ يقوم المجتمع بمعاقبة المنحرف، وسد كل النقائص واجراء القسط والعدل.

فالمراحل التي تذكرها الآيتان هي على النحو التالي:

* نزاع بين طائفتين مؤمنتين.
* ثم اصلاح بينهما.
* ثم بغي من قبل احداهما على الأخرى.
* ثم مقاتلة المسلمين للفئة الباغية.
* ثم تفيء الفئة الباغية الى أمر الله.
* وأخيرا تأتي مرحلة وضع الأمور في نصابها، و يقوم المسلمون باجراء

حدود الله تعالى.

أما المراد من (أمر الله) الذي تفيء اليه الفئة الباغية ففيه احتمالات كما يقول الفخر الرازي:

* ومنها العودة الى طاعة اولي الأمر استجابة لأمره تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

* أو الالتزام بالصلح أو التقوى.

الا أن الظاهر من الآية هو العودة الى الالتزام بالنظام الاسلامي والتسليم لكل مايقرره الله تعالى من حلول تشريعية.

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها).

فالفئة الباغية تقاتل حتى تعود للاذعان والتسليم لمقتضى الاسلام والشريعة الاسلامية، تاركة طغيانها وعنادها للاسلام.

ومن الواضح تماما أن الآية:

* لا تشمل أي نزاع بين طائفة مؤمنة مطبقة للاسلام وأخرى مناوئة له. لأن الحكم في هذه الحالة هو القتال المتواصل حتى ازالة أصل الفتنة (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة). وما يجري في العراق ــ لو انصف الناظر ــ هو الفتنة بعينها اذ يعمل النظام على ابعاد الشعب عن الاسلام بشتى الوسائل.

* كما لا تشمل الآية الفئة الباغية داخل المجتمع المسلم والتي تتحرك بأصابع أجنبية مستهدفة القضاء على أصل النظام الاسلامي واعادة الأمر الى الحكم الكافر.

* كما لا تشمل قطعا تلك الفئة المحاربة التي تعتدي على البلاد وتقطع الطرق وتهدم المدن وتهتك الاعراض وتسبي الذراري، فهذه الفئة ينطبق عليها حكم المفسدين في الأرض و بالتالي فحكمها الاعدام وتقطيع الأيدي والصلب وتطهير الأرض من شرها.

يقول تعالى: «انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و ارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم».

(المائدة: ٣٣)

معالم الكفر البعثي

لايحتاج المرء ذو النظرة الموضوعية الى مزيد من البحث والتعمق لاكتشاف حقيقة الكفر البعثي المتسلط على العراق المسلم اليوم، كما اننا لانستطيع في هذا الكراس استقصاء كل جوانب الانحراف البعثي الكافر، فان الحديث في هذا المجال مفصل نقتصر منه على ما يحقق الاشارة فقط، وعند استعراض هذه المعالم نجدها متمثلة في موارد كثيرة نصنفها في خطوط ثلاثة:

الاول: طبيعة القيادات المؤسسة لهذا الحزب وتاريخها.

الثاني: الافكار والايديولوجية الحاكمة.

الثالث: السلوك العملي لهذا الحزب.

فلنمر سريعا بهذه الخطوط لنكتشف بكل وضوح الخطأ البيّن لكل هؤلاء الذين يتصورون — عن بساطة — امكان ادخال البعثيين في عداد المسلمين، والمؤمنين و بالتالي لتشملهم آيات الأخوة الاسلامية في القرآن الكريم!!

الخط الاول ــ طبيعة القيادات المؤسسة

و بشكل عام نجد ان كل هذه القيادات بدءًا بميشيل عفلق ومرورا بشبلي العيسمي وانتهاءً بصدام التكريتي ــ وان كنا نربأ أن نصنف صداما في زمرة المفكرين والمنظرين لضعف مستواه ولأنه مجرد ببغاء تردد مايقال لها لاغير ــ نجدها جميعا قيادات لا تؤمن بالاسلام أصلاً: إمّا لانتمائها الديني على الظاهر (كميشيل عفلق وهو الارثوذكسي السوري المعادي للاسلام، وشبلي شميل العيسمي النصراني الصليبي المتعصب، وطارق ميخائيل يوحنا عزيز والياس فرح) وإمّا لطبيعة بعدها السلوكي الواضح عن الاسلام كما في شخصية صدام التكريتي (وان كان ينتمي للمسلمين ظاهرا و بالجنسية).

كما ان لمثل هذه القيادات سوابق ارتباط سواء كان ذلك متجليا بمواصلة الكنيسة او الولاء الغربي ام في الانتماء للاتجاهات الشيوعية (كما في مثال عفلق نفسه الذي كان في طليعة المبشرين بالماركسية اول أمره ثم هيأه الاستعمار لأدوار جديدة).

ويمكننا ان نكتشف هذه النقاط في شخصية كل منهم وسلوكه وأفكاره فلا داعي لاطالة الحديث في أمر واضح.

واننا لنتحدى أي صاحب قلم مسؤول ان يطهر لنا شخصية قيادية بعثية واحدة من الانحراف.

الخط الثاني ــ الايديولوجية الحاكمة على التنظيم البعثي.

وقد تجلت هذه الايديولوجية في مظاهر عديدة نذكر منها النقاط التالية:

١ ــ التشكيك في النسب السماوي للاسلام.

ولعل هذه النقطة تمثل أهم الامور التي استهدفتها العقلية البعثية وقد استفاضت النصوص في هذا الأمر:

* فهذا عفلق يقول: لقد انجز الرسول بعقيدته الفذة قفزة نوعية في التصور الالهي، وقد اعطى مفهوما شموليا للخالق،

وهكذا تكون العقيدة الاسلامية حصيلة انجاز للرسول وسعة افق له بحيث يعطي للخالق مفهوما شموليا!!

و يقول ايضا: ان حركة الاسلام صورة صادقة لطبيعة النفس العربية فالاسلام اذن حصيلة الطبيعة العربية وليس وحيا إلهيا أوحاه الله لكل البشرية بعيدا عن التأثر بخصوصية هذا الشعب أو ذاك.

و يقول في موضع آخر:

الاسلام يعبر عن حركة واعية عند العرب... ولقد اصبح الفرد العربي محمداً آخر...

فالاسلام أيضا حصيلة تحرك عربي.

* و ينتقد عفلق ــ في موضع آخر من افكاره ــ اوروبا لأنها تقبلت دينا جاءها من خارج ذاتها وتراثها ولذا لم يلب احتياجاتها، و يطلب منها ان تعود لذاتها وتنفي الدين الغريب الذي لم ينبع من ذاتها.

وهكذا فالدين الصحيح هو الذي يشكل حصيلة روحية الشعب. و يؤكد البعثيون في شتى أدبياتهم على العبارة التالية:

محمد رسول العرب، والاسلام تراث ثقافي للعرب. وهي تؤدي نفس المضمون.

و يقول صدام التكريتي: «ان نظريتنا في الحياة والعمل تنهل من روح الاسلام، وتستمد من رسالته المعبرة عن الروح العربية».

«فالرسالة الاسلامية كذلك تعبير عن الروح العربية لاغير».

و يؤكد البعثيون على ان الاسلام يشكل مجرد تراث حضاري للأمة العربية أو شيء يقف الى جنب التراث.

يقول صدام فيما املي عليه في محاضرة (نظرة في الدين والتراث): «وان من الأمور المركزية في مجتمعنا والمؤثرة في خلقنا وتراثنا وتقاليدنا هو الماضي بكل مايحمل من عوامل الحياة وتقاليدها وقوانينها، وكذلك الدين».

و يضيف: «عندما وجدت عقيدتنا جرت صياغتها بالشكل الذي تكون مترشحة فيه عن واقع امتنا ومتقدمة عليه في نفس الوقت».

وهكذا يقف الدين مجرد جزء من شخصية الأمة العربية... يقف الى جوانب التراث الأخرى الا انه عندما يصل الى العقيدة البعثية فانه يؤدي خدمة لها ولكنها متقدمة عليه وعلى كل أجزاء واقع الأمة.

و يقول صدام في حديثه لمجلة المستقبل ١٩٧٩/١٠/١٣: «اننا لانكتمك بانه ليس بذهننا أن يجري تصويب السياسات التي تستلهم روح الاسلام من خارج العرب».

انها اذن نضج عربي وتجلٍّ خالص للروح العربية لاغير. و يزداد الصلف البعثي حينما يقول صدام في كراس: (بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان): «منذ ذلك التاريخ ظهر الاسلام كرسالة سماو ية حملها العرب الى الانسانية جمعاء، وكان القرآن المنزل من الله سبحانه و تعالى يحوي عقيدتهم».

ونحن لاندري كيف نحل هذا التناقض؟

فالقرآن من جهة منزل من الله سبحانه وتعالى وهو لا يحوي الآ عقيدة العرب ومحصولهم الذهي اللهم الا ان تكون الذهنية العربية هي الآله لاغير.

٢ ــ التلاعب بالنصوص القرآنية

وتلك سنة المنحرفين المنافقين فهم يحوطون القرآن بالرعاية ما استطاعوا ان يبرروا به موقفهم المسبق، فاذا ما تعارضت آية معهم أعلنوا أنها مما لايقبل التطبيق وهو بالضبط معنى جر الحق الى الرأي بدلاً من عطف الرأي على الحق.

يقول صدام في كتاب الدين والتراث ص٤١: «عندما نعود الى تاريخنا العربي الاسلامي العريق والمشرق نجد شواهد وأمثلة على عدم الأخذ بنصوص في القرآن في ظروف معينة ولحالات بعينها على عهد الخلفاء الراشدين. أليس هذا دليلا يرشدنا الى ان الغوص في جوهر القضية الانسانية وجوهر القضية كموقف عادل وصحيح هو المسألة الاساسية بما في ذلك تطبيقات شريعة السماء».

وهذه النقطة هي السر في تأكيد البعثيين في مايكتبون وما ينظرون على النظر الى جوهر الاسلام وعدم الاهتمام بظواهره ذلك ان هذه العبارة اما تتبع مايجتهد به المجتهدون من فهم الجوهر ــ وهو أمر بعيد المنال في كثير من الاحيان اذ كيف ندرك المناط والمحور الرئيس الجامع في كلام الله تعالى وهو يأخذ بعين الاعتبار مئات الاعتبارات بل آلافها وهو اللطيف الخبير ــ أو أنها تبرر مخالفة الظواهر القرآنية والحكيمة بحجة ان المهم هو الجوهر وهذا الأمر يفتح الباب لادخال الافكار الانسانية الضيقة الأفق في الاسلام حتى يمكن أن يخلق الانسجام بين القرآن والكفر بشكل من التواؤم وهو مايقوم به البعثيون بل وأتباع كل المبادئ الباطلة.

وعلى أي حال فترديد البعثيين لعبارة جوهر الاسلام هو من أخطر ماجاؤوا به ولكن بهذا الاطار الخداع.

لنلاحظ ماكتبه صدام بهذا الصدد: «وحينما يغدو الانسان فيما يتعلق بتطبيق العدالة في الأرض اكبر من السابق فانه مطالب بأن يلاحظ ويحترم جوهر وروح ماتريده السماء في علاقة الانسان بالانسان ودوره في الحياة بوجه عام، وما يريده جوهر وروح احكام السماء في هذا الموضوع هو اقامة العدالة والمساواة بين الناس ووضع الجهد الانساني في خدمة التطور المستمر للحياة وهذا ماينادي به حزبنا ويؤمن به حزبنا و يعمل على تطبيقه في تجربته الثورية متجنبا التورط في

التعبير عن هذا الموقف من خلال نظرة سلفية الى الدين واستخدام طرقها التي لابد ان تقود الى التعددية في المواقف والآراء...».

هكذا اذن تؤخذ الروح حسب اجتهاد البعثيين وتطبق وفق تجربتهم الثورية، ولاداعي للاساليب الفقهية في فهم القرآن وظواهره. ولا داعي للالتزام باحكام الاسلام وتشريعاته التي انزلها الله رغم انه تعالى قال: «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون».

و من هنا بالضبط حاول البعثيون التوفيق بين افكار البعث الماركسية والصليبية والقومية والوضعية وافكار الاسلام الحنيف باعتبار انهما يلتقيان في الجوهر وان اختلفا في المظاهر.

يقول احد كتابهم (جريدة الجمهورية ٦ شباط ١٩٨٠): «فان نقاط الالتقاء بين البعث كرسالة عربية انسانية و بين الاسلام عديدة: الاسلام ثورة على الظلم والبعث ثورة على الظلم، والاسلام بدأدينا للعرب والبعث حزب قومي عربي وهكذا...».

و يقول صدام: «العقيدة البعثية ليست نسخة ولانسخا دينيا انها عقيدة العرب تحمل روح العرب في الاسلام». وقد ردَّد هذا القول اكثر من مرة.

هذا في نفس الوقت الذي يقول فيه بتاريخ ٧٧/٨/١١: «ان عقيدتنا البعثية لا تطابق أي تفكر أو تحليل ديني».

وفجأة نجد التطابق الكامل بين الاسلام والبعث. فيقول صدام في كراس (بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان): «المطلوب أن نجعل كل المجتمع مسلما عاما أي بعثيا عاما، وان نحافظ على تنظيم قيادي خاص هو تنظيم حزب البعث العربي الاشتراكي».

ومعنى هذا بالضبط هو حذف الظواهر والخصوصيات والتفصيلات الاسلامية والتأكيد كما يعبرون على الجوهر فقط.

ومن هنا فان عقيدة البعث الاشتراكي هي التعبير المطلوب عن الاسلام.

يقول صدام في خطابه في النجف الأشرف: «يقع على عاتق أبناء الأمة العربية مرة أخرى إحياء قيم السماء والتعبير عنها بالعدالة المطلوبة في الأرض عن طريق مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي».

و يتطور الموقف حتى يصل الى مستوى كون العقيدة البعثية حالة متطورة من الرسالات السابقة فيقول عفلق: «فلابد أن تكون الرسالة الحالية أعمق وأعقد وأكبر من جميع الرسالات السابقة». ولا نفهم من هذا الا الكفر بالله وانكار النسب السماوي للاسلام اوتأليه عفلق وافكاره السخيفة.

٣ــ فصل الدين عن الحياة

هذه الفكرة في الاصل مسيحية غربية نقلها الاستكبار الينا ليعزل الاسلام عن توجيه الحياة العامة ويحصره في المسجد و يفقده بالتالي روحه المحركة.

ان الاسلام دين الحياة بكاملها. فأية نظرة للنظم الاسلامية والتخطيط الشامل توضح ضرورية هذه الصفة وان منكرها منكر لضرورة اسلامية واضحة فهو في أم الكفر بلاريب. أيصح أن يقال للاسلام انه دين ينفصل عن الحياة وهو يخطط لكل الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية والتربو ية والجزائية وغيرها بكل دقة؟!

وعلى أي حال فلننظر كيف يعلن البعث الكافر لزوم انعزال الاسلام عن الحياة بعد جعله مجرد تراث تاريخي لا تؤخذ منه الاّ روحه، وتلك أيضا طبق اجتهاد البعثيين.

بعد هذا يقول عفلق: «الاسلام عام وخالد ولكن عموميته لا تعني أنه يتسع في وقت واحد لشتى المعاني والاتجاهات، هو نسبي لزمان و مكان معينين، مطلق المعنى والفعل في حدود هذا الزمان وهذا المكان».[٧] وهكذا يكون التناقض؛ الاسلام عام وخالد، وهو نسبي لزمان ومكان معينين.

«فنحن اذن أمة ولكي لا تبدو هذه الامة وكأنها خلقت بالاسلام مما يقوي منطق الرجعية الدينية المتخلفة وبما يعني اننا يجب ان نكون حزبا دينيا ونحن لسنا كذلك ولكن طريق تغيير الحياة و بنائها الجديد هو طريق حزب البعث العربي الاشتراكي... وهو الصيغة الجديدة للتعبير عن روح الأمة ورسالتها الانسانية».

«واذا كانت مفاهيم وممارسات التدين قد اعتبرت من قبل بعض الرفاق بديلا اخلاقيا أو عقائديا عن حزب البعث العربي الاشتراكي وسبيلا لحل المسائل الجوهرية في الحياة فلماذا اختاروا حزب البعث العربي الاشتراكي، ولماذا بعد ان

قطعوا شوطا في الحزب يريدون فرضها عليه وإشاعتها فيه من دون ان يكون لذلك أساس في عقيدة الحزب وفي تقاليده».

و يلخص المؤتمر التاسع لحزب البعث موقفه من المسألة الدينية بقوله: «ان المنهج الصحيح في التعامل مع المسألة الدينية ومع الظاهرة الدينية السياسية(!!) هو ذلك الذي رسم خطوطه المركزية الاساسية الرفيق صدام حسين في كراس (نظرة في الدين والتراث) فهو يقول: لندع الجميع يمارسون طقوسهم الدينية، وشرطنا الأساس في ذلك هو ان يبتعدوا في ممارساتهم تلك عن التناقض والتصادم مع سياستنا في تغيير و بناء المجتمع وفق اختيارات حزب البعث العربي الاشتراكي محذرين اياهم من استخدامهم الدين غطاءً للسياسة أو غطاءً للوصول الى حالة من التناقض والتصادم بين الثورة في منهجها واهدافها و بين الممارسات الدينية.

ان المطلوب منا هو ان نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفي المجتمع، وان نعود الى اصل عقيدتنا وان نعتز بالدين بلاسياسات دينية».

هذا هو المراء: دين لايتدخل في الحياة، يعتز به الناس دون ان يسمح له بتنظيم حياتهم.

٤ ــ الايمان بالقوانين الوضعية البشرية بكل قوة

ومن الطبيعي ان الدين عندما يفصل عن الحياة، ينفسح المجال للقوانين الوضعية البشرية و بالتالي لمحصولات الفكر الانساني في شتى الحقول ليعود الانسان مشرعاً الى جانب الله تعالى.

ومن الطبيعي بعد هذا ان يقول صدام في كتابه: الدين والتراث (ص ٦٣) مانصه:

«ان حالة الاصطراع داخل الشعب حول هذه الأمور (يعني الاجتهادات الفقهية المختلفة) تضيع الاتجاه الصحيح لتطبيق العدالة والمساواة في الأرض (وهو ما أسماه البعثيون جوهر الاسلام) دون ان تقدم خدمة لقوانين السماء واحكامها... لان الشعب مع القوانين الوضعية التي تحقق العدالة والمساواة للانسان وتستخدم طاقته في سبيل التطور».

ولكي يتمهد السبيل لهذه الفكرة يطرح صدام فكرة ان النبي(ص) نفسه كان يعطي من عنده آراء في قبال القرآن فيقول: «وليس أدل على التعقيد الذي سيظهر في الاجتهاد و بطريق ديني من معرفة أن السنة النبو ية التي هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر بعد ان انتهت آخر آية بالقرآن وانما وجدت مترافقة مع ظهور الآيات الاولى في القرآن. لماذا يتصرف و يوجه محمدبن عبدالله(ص) وهو قاب قوسين أو أدنى من الوحي اليس هذا دليلا مركزيا آخر يقول بأهمية الانسان في الأرض لضمان التطور كما ينبغي مع المحافظة على جوهر الرسالات السماو ية؟

وكذلك فكرة دور (الانسان الصالح) الذي يخدم الشعب والأمة في التقنين و يرى ان هذا (الانسان الصالح) هو الذي يستجيب لمنبعين او لا لهين اذا صح التعبير. هما:

اولا: ماتريده قوانين السماء (طبعا جوهرها لا تفصيلاتها).

ثانيا: ماتنادي به الدعوات والحركات التحريرية والثورية على الأرض.

و يضيف: «وبمقدار مايكون دور الانسان في الأرض محققا السعادة للانسان فانه يستجيب لقوانين السماء بالاضافة الى استجابته لقوانين الحياة الصحيحة ومبادئها».

و يضيف: «ذلك لأن الجوهر الأساسي لقوانين السماء انما يرتكز على مبدأين أساسين التوحيد ومتطلباته في علاقة الانسان بالسماء، واقامة العدالة على الأرض في علاقة الانسان بالانسان».

ونزيد في التوضيح أن فكرة اقامة العدالة المطروحة هنا تقف في قبال التوحيد وتستمد من الفكر الانساني.

وهناك فكرة أخرى يثيرها صدام لتأكيد الفكرة السابقة عندما يطرح تساؤلا مهما وهو: «قد يقول بعضهم لماذا لانأخذ القرآن الكريم والسنة النبو ية ونطبق أحكامهما بكل التفاصيل طالما ان اعتزازكم بهما يصل الى هذا الحد؟ والجواب واضح... في تصورنا، وهوان هذاالتصورمستنبط أيضا من التاريخ. ان الله سبحانه وتعالى لم يأت بدين واحد وكفى...، هل الحكمة الإلهية حاشا و كفى انعدمت في تعاقب الأديان وان المسألة مجرد حسابات دين بعد دين، ودين افضل من دين يولد عن مجرى واحد لدين سبقه و يكون متطورا عنه ام ان المسألة اعمق

وابعد من هذا التصور؟ لذلك فان دور الانسان مهم واجتهاده الواسع في شؤون الحياة وتطويرها لم تبلغه الديانات السماوية...». وهكذا يفسح المجال لدين جديد يعلنه صدام في النص التالي.

«ولذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي قال: نحن نستوحي من قيم السماء دروسها المركزية وجوهرها الأساسي (!!) ونترك للشعب فيما عدا ذلك حرية ممارسة الطقوس الدينية».

نعم فيما عدا الطقوس الدينية المنظمة لعلاقات الانسان بالله وهو مايسميه التوحيد يترك الأمر لحزب البعث العربي الاشتراكي ليضع مايشاء من قوانين وضعية يرى انها تحقق العدالة والمساواة. ولكن حتى الطقوس يجب ان ترفض.

يقول صدام: «ففي الوقت الذي نرفض فيه الالحاد يجب ان لانتحول الى رجال دين في التعامل مع هذا الموضوع ونحول الدولة واجهزتها باتجاه تأدية الطقوس والمهام الدينية التفصيلية» (الدين والتراث ص ١٧).

و يقول في موضع آخر: «هل نبعد في استخدام المسألة الدينية كوسيلة من وسائل الرجعية والأعداء ضد حزبنا عن طريق دعوة الحزبيين الى ممارسة الطقوس الدينية وفق ماهو معروف ومتداول و بطريقة تجعلنا نستدرج الى مواقع الرجعية الدينية وتفرقها الطائفي... ام ان الاسلوب المركزي والصحيح هو إعطاء موقف واضح للمسألة الدينية في جوانبها العملية والنظرية كافة، وان نترك للشعب من حزبيين وغير حزبيين حرية ممارسة الطقوس الدينية الصحيحة وفق اختياراتهم؟».

اما لماذا لانستطيع ارجاع كل مشاكلنا الى الحلول الدينية؟ فان جواب صدام على هذا هو:

«ان من غير الممكن ان نحشر معالجاتنا للشؤون الدنيوية للحياة الراهنة حشرا فقهيا دينيا لان مشاكل المجتمع الحديث الذي نعيش فيه والمطلوب منا معالجتها والتعامل معها مختلفة اختلافا اساسيا عن المشاكل التي واجهتها العصور الاسلامية الاولى...».

و يضيف: «اننا لانريد ان نحشر عقيدتنا وتحليلاتنا الفكرية والسياسية حشرا دينيا معتمدين على استشهادات و سياسات التحليل الديني، ولكننا اردنا

الاشارة الى ذلك من اجل تأكيد أهمية مراعاة تطور الحياة وشروطها وعلى هذا الاساس فان عقيدتنا البعثية ليست نسخة ولانسخا لأي تحليل أو منطلق ديني... انها عقيدة الحياة للعرب وتحمل روح دعوتهم الى الخير والعدل والعطاء والتضحية والتقدم بما في ذلك روح الدعوة الاسلامية ولكن بصيغ جديدة ومن منطلقات جديدة...».

وهكذا تتسلل كل المفاهيم التي تفسح المجال لقيام نظام وضعي كامل لايدع للدين الا مجالا يمارس فيه من يشاء طقوسه الدينية مع ابعاد الحزب بين قدر المستطاع عنها.

٥ـ تمجيد الجاهلية وربط الشعب بها

وللبعثين خطتهم الجهنمية في ربط الشعب العراقي باساطير وخرافات و انحرافات ماقبل الاسلام وذلك طبق خطة صهيونية عالمية طبقت في شتى بقاع الأرض الاسلامية لربط شعوبها بحضارات ماقبل الاسلام لتحقيق أهداف خبيثة مهمة. منها:

١ـ تمزيق الأمة تاريخيا لان التاريخ الاسلامي الواحد هو من عناصر الوحدة الاسلامية.

٢ـ ازالة الفواصل العاطفية بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية والافكار الجاهلية المنحطة، وايجاد نوع من الانسجام بين الضدين (الاسلامي والجاهلي)

٣ـ تحويل الولاء العقائدي الى ولاءات محلية وتاريخية وطفولية وشد الأمة بأجدادها القدامى في الجاهلية المشركة وغير ذلك.

وهذا مايفسر لنا تمجيد الكسروية في ايران، والفرعونية في مصر، والفينيقية في اماكن أخرى، والبابلية والآشورية في العراق وهكذا.

وعلى أي حال فالخطة البعثية شاملة نذكر منها:

أـ تمجيد الجاهلية نفسها. يقول صدام: «من الخطأ ان ينظر الى تاريخنا وكأنه كان فارغا او مخجلا قبل الاسلام» وهو يتناسى كل الانحرافات التي يتحدث القرآن عنها في المجتمع الجاهلي، مجتمع الوأد، والشرك ، والتشرذم، والقتل

حتى انه كان على شفا حفرة من النار.

ب ـ ربط تاريخ العراق والعرب بحوادث ماقبل ألفين وخمسمائة عام وهذا على غرار ربط الشاه تاريخ الشعب الايراني بكوروش قبل ٢٥٠٠ عام. «والعرب اليوم لايريدون أن تكون قوميتهم دينية، لأن الدين له مجال آخر وليس هو الرابط للأمة بل هو على العكس قد يفرق بين القوم الواحد وقد يورث ـ حتى ولولم يكن هناك فروق اساسية بين الأديان ـ نظرة متعصبة وغير واقعية... فالأمة العربية اليوم وارثة لتراث حضاري غني وواسع من مصرية وآشورية و بابلية وفينيقية وغير ذلك ولايعني مطلقا ان نتنكر لتراث الفراعنة او نتبرأ منه». (القومية العربية والنظرية القومية... المنهاج الثقافي المركزي، الكتاب الاول، ص :٢٢).

و يقول صدام في (التراث ص ٢٨): «فنحن اذن أمة ولكي لا تبدو هذه الامة وكأنها خلقت بالاسلام بما يقوي منطق الرجعية الدينية المتخلفة وبما يعني اننا يجب ان نكون حزبا دينيا ونحن لسنا كذلك، فيجب أن ندعم نظريتنا بالتاريخ القديم مؤكدين ان تاريخ الأمة العربية يمتد الى عصور سحيقة في القدم، وان كل الحضارات الاساسية التي نشأت في الوطن العربي انما هي تعبير عن شخصية أبناء الأمة الذين نبعوا من أصل المنبع الواحد».

و يقول في خطابه امام طلبة يافعين في ٣ تموز ١٩٧٩م «وهكذا مرة أخرى يعود التاريخ لحاضر الأمة، ومرة أخرى تعود الروح التي شرعت أعظم القوانين الانسانية في وقتها وقت جدكم حورابي الى العراق... تعود اليوم روح نبوخذنصر كذلك فينا في النضال والعمل».

وحبذا لو تأمل هؤلاء الذين تجمعوا في بغداد باسم الاسلام في هذا القول ليكتشفوا ايمان القائد المؤمن، بالروح العربية المشرعة لأعظم القوانين الانسانية، ليعرفوا أي اجرام أجرموه بحق الأمة الاسلامية، وليدركوا حقيقة ماقلناه من قبل من ان الذي يجري في العراق هو الفتنة بعينها، وهو محاولة ابعاد الشعب المسلم عن التصور الاسلامي الصحيح.

و يعمل البعثيون على ارجاع الصراع الى التضاد بين الشعبين الايراني والعراقي بما يرجع الى عصر السومريين. فيقول هاني وهيب في كتابه (قادسية صدام وروح النصر):

«فان الصراع العربي الفارسي صراع قديم قدم التاريخ فاننا نستطيع ان نحدد نقطة نبدأ منها للاطلاع على هذا التاريخ، والتي تبدأ منذ عصر السومريين في العراق وحاولوا النيل منها والتصدي للدولة العراقية الموحدة التي اقامها سرجون الأكدي». [٨]

ج ــ تغيير أسماء المدن العراقية بما يتفق وهذه السياسة وهذا مانشهده في تغيير اسم الحلة الى (بابل)، والموصل الى (نينوى) والناصرية الى (ذي قار) وأمثال ذلك...

د ــ اتباع سياسة تربوية وثقافية عامة سواء في المطبوعات العامة او الكتب الدراسية لتركيز هذه المعاني الجاهلية. الى غير ذلك من الخطوات الأخرى كإحياء الحفلات باسم بابل و سومر.

تقول احدى الصحف البغدادية: «ملكات آشور و بابل كُنَّ على موعد لتقديم عرض الأزياء الاول لعام ١٩٨٠ في الكويت الصديق، وجاء اللقاء رائعا في فندق الهيلتون حيث قدمت عارضات الأزياء العراقيات على انغام الموسيقى ثلاثة عروض انتزعت اعجاب الاشقاء الكويتيين الذين ظلوا مبهورين طويلا بالجمال والأناقة البابلية لدرجة انهم طالبوا بتمديد العروض».

ومنها ايضا العمل على إحياء تلك المناطق القديمة كإحياء بابل القديمة اذ تنشر عنها جريدة الجمهورية (العراقية) خبرا تحت عنوان (حورابي يعود منتصرا في مدينة الابراج العملاقة) وغير ذلك.

٦ ــ ترويج الافكار المعادية للاسلام

ولسنا بحاجة لتوضيح موقف النظام البعثي في العراق من هذه النقطة بعد تصريحه العلني بانه يعتمد الافكار الماركسية والقومية والعلمانية وغيرها الأمر الذي يغنينا عن الشرح المفصل.

الخط الثالث ــ المواقف العملية ضد كل ماهو ديني

وهنا أيضا يستطيع المرء ان يستعرض الخطوات الاجرامية الدقيقة التي نفذها هذا النظام لاسكات صوت الدين في العراق، وقد آل الأمر فيه الى القضاء

على كل صوت وحركة دينية لا تنفذ مايريده البعث منها، وربط القلة الموجودين باسم الدين رسميا بالنظام و تحويلهم الى آلات طيعة له الأمر الذي شوهدت نتائجه في مؤتمر العار ببغداد حيث كان التخلف عن حضور المؤتمر يعني الاعدام بلاريب، كما ادى التخلف عن سابقه الى اعدام ستة من العلماء والاساتذة من آل الحكيم أولا، ثم اعدام عشرة منهم دون رحمة أو شفقة.

وعلى أي حال فقد شملت الخطة البعثية للقضاء على المظاهر الدينية الموارد الكثيرة نذكر منها:

أ ـ القضاء على العلماء والمفكرين والمبلغين والدعاة الاسلاميين الذين يعملون على نشر الاسلام وذلك باعدامهم كما حدث للمئات من العلماء وعلى رأسهم شهيد الأمة الاسلامية ومفكرها آية الله السيد محمد باقر الصدر أو تشريدهم كما حدث لعشرات المئات منهم حيث هربوا الى الخارج، او اعتقالهم حيث الكثيرون منهم يئنون تحت وطأة القيود في سجونهم، أو اخراجهم من زيهم ليتركوا أي علاقة بالتربية الدينية.والحديث هنا واسع لايسعه هذا المختصر.

ب ـ تشكيل مجموعة وشبكة من الجواسيس بشكل علماء دين ليقوموا من جهة باضعاف ثقة الشعب بالاسلام وعلمائه ومراقبة كلّ التحركات الدينية من جهة أخرى و بالتالي توفير الغطاء الديني المطلوب لتحقيق التظاهر بالاسلام.

جـ ـ القضاء على الجامعات العلمية التي خَرَّجَتْ آلاف العلماء في العراق ومنها جامعة النجف الأشرف العريقة، وجامعة كربلاء المقدسة، والجامعات الأخرى في شتى المدن.

د ـ القضاء على مظاهر التدين الشعبي الحماسية كالمواكب الكبيرة، والمجالس الواسعة، والتظاهرات الدينية التي تحفل بها المناسبات، أو افراغها من محتواها الديني الفاعل وابقاء صورتها التخديرية.

هـ ـ ملء الكتب المدرسية بالافكار الالحادية، والقومية، والعفلقية وتربية جيل بعيد عن الارتباط بأصول الدين.

يقول صدام في كتاب (الديمقراطية مصدر قوةٍ للفرد والمجتمع): «ولذلك ومن اجل ان لاندع الاب والام هما اللذان يسيطران على البيت يجب أن نجعل الصغير يشع في البيت لأن بعض الآباء قد أفلتوا منا لاسباب و عوامل كثيرة ولكن

الابن الصغير مازال بين ايدينا... عليكم بتطويق الكبار عن طريق أبنائهم بالاضافة الى الروافد والوسائل الأخرى، علموا الطالب والتلميذ ان يعترض على والديه...».

و ــ القيام بحملة ثثقيفية ملحدة عبر وسائل الاعلام كلها ومن يطالع الصحف العراقية يدرك سعة هذه الحملة المغرضة ضد الاسلام، وكذلك فسح المجال للكتب الماركسية والقومية والعلمانية لتفتك بعقائد الناس مع خنق أي مطبوعة اسلامية تحمل الوعي.

ز ــ العمل على نشر الفاحشة والفساد الاخلاقي بشكل فظيع وواسع وهذا الأمر يشمل الفرق الراقصة التي تشكل رسمياً ولا تقتصر على العراق وحده، والافلام الخليعة التي تزخر بها السينمات والوسائل السمعية والبصرية والتلفزة العراقية، والاغاني الجنسية المنحطة التي تنتشر فلا تضاهيها الا الاغاني التي تنشر عبادة الشخصية الصدامية بين افراد الشعب.

كما يشمل برامج نشر السفور بين ابناء الشعب ومحاربة الحجاب بشتى الوسائل والسبل.

يقول صدام في كراس (الديمقراطية) ص ٢٢: «فاول امرأة عراقية رفضت الحجاب كانت أول ضحية من أجل النساء».

ويمعن البعثيون في اعتدائهم على المقاييس الاخلاقية بطرح فكرة «النسبية في الاخلاق» وعدم وجود قيم مطلقة لها. وهذه الفكرة في الحقيقة تعني القضاء المبرم على كل ماهو خلقي، وفسح المجال لأي مجرم كي يبرر جريمته.

يقوم صدام في كتاب (التراث...): «اذن، فان مقاييس الشرف والشهامة وعموم التقاليد والقيم الاجتماعية الأخرى هي مقاييس موضوعية متطورة، وهي عندما تبدو مطلقة ضمن صيغ التطور في كل مرحلة من المراحل المتعاقبة فانها نسبية في حسابات النظرة الشمولية للحياة في حركتها العامة المجردة».

ط ــ هذا وان نفس الهجوم الغادر على اراضي الجمهورية الاسلامية والتخطيط لوأد الثورة المباركة في مهدها يشكل دليلاً عملياً على كفر الطغمة البعثية وعمالتها للاستكبار العالمي.

والحقيقة ان الخطط البعثية في هذا المجال كثيرة لاتحصر بهذا المختصر وكلها أدلة دامغة على خروج البعثيين من جو الآيات القرآنية الشريفة الداعية الى الاصلاح بين المؤمنين خروجا قطعياً كان الاحرى بكل من له ذرة من علم أو أثارة من دين ان لايقع في الخلط فيتصور شمول الآية لهذا المورد.

ولاننسى في خاتمة هذا الفصل الفتاوى التي اصدرها العلماء في كفر صدام ومنهم المرحوم العلامة الشهيد عبدالعزيز البدري ـ امام اهل السنة ببغداد ـ والمرحوم الامام الحكيم والمرحوم الشهيد الامام الصدر واخيرا فتوى امام الأمة الخميني الكبير في كفر صدام فانها دليل قاطع على ذلك بلاريب.

وقبل أن نستعرض قوائم للاجرام الصدامي نود ان يعيد المنصفون من جديد قراءة النص التالي المستل من التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع (حزيران ١٩٨٢) لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، ليكتشفوا بالدقة اية مسؤولية عليهم امام دينهم ورسالتهم، وأي وجه بشع يخفيه البعثيون خلف وجههم العلني. لنقرأ معاً هذا النص بامعان:

«ان بعض الحزبيين صاروا يمارسون الطقوس الدينية بصورة مظهرية، وشيئا فشيئا صارت المفاهيم الدينية تغلب على المفاهيم الحزبية عند معالجتهم للقضايا الاساسية في الفكر والتطبيق في شتى النواحي التي يواجهها الحزب في عملية التغيير الثوري الشاملة.

وصارت ظاهرة التدين، تنتشر شيئاً فشيئاً و بصورة مفتعلة في ممارساتها وفي صيرورتها في بعض الاوساط الحزبية بدافع تقليد الحزبيين الاعلى في المرتبة الحزبية. والظن بأن هذا الاتجاه مطلوب من القيادة وانسياقا، ايضا، مع الظواهر التي كانت تظهر في بعض الاوساط بنسبة معينة.

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل صار بعض الرفاق يضعون مسألة ممارسة الطقوس الدينية كمعايير للتقييم الحزبي.

ان هذا السلوك قد خلق حالات ضارة انعكست بصورة غير مباشرة على الظاهرة الدينية ـ السياسية في القطر.

ان انتشار هذه الممارسات بنسبة معينة خلق حالة من البلبلة في صفوف الحزب ونشأ جدل بين الحزبيين حولها وصار بعضهم في حالة من الحيرة ازاء هذه

المسألة. هل على الحزبي لكي يكون بعثياً جيداً أن يمارس الطقوس الدينية بصورة مفتعلة؟ أم أن ذلك ليس من شروط التكوين الجيد للحزبي؟ وغير ذلك من الأسئلة، كما اوجدت هذه الممارسات نوعا من التصرفات الانتهازية لدى البعض من الذين صاروا يقومون بالممارسات الدينية ارضاءً لمسؤوليهم الذين يقومون بها و يطلبونها من رفاقهم، ومن اجل الصعود في الحزب والدولة.

ان هذه الحالة قد جعلت الحزب في وضع لاينتبه فيه بالدقة المطلوبة لنمو الظاهرة الدينية ـــ السياسية، ولتأشير مسافة العداء بينها وبينه.

فعندما يكون الحزبيون في حالة من البلبلة الفكرية والسلوكية ازاء المسألة الدينية، وازاء الممارسات الدينية فان يقظتهم ازاء محاولات استغلال الممارسات الدينية سواء كانت عادية او منحرفة باتجاه سياسي معاد للحزب والثورة تكون ضعيفة، مما افسح المجال لنمو الظاهرة الدينية ـــ السياسية بدون يقظة كافية من قبل الحزب.

كما ان شيوع الممارسات الدينية المفتعلة لدى بعض الحزبيين، ونزول هذه الظاهرة الى مستوى الانصار والمؤيدين، قد خلقا حالة من التداخل النسبي بين قاعدة الحزب و بين قاعدة الاحزاب الدينية ـــ السياسية، فهذا الفرد وذاك يمارسان الممارسات الدينية في وقت واحد، واحيانا في أمكنة واحدة، فتتقارب مفاهيمهما ازاء بعض المسائل والقضايا الفكرية والاجتماعية والنفسية، وقد اسهمت هذه الحالة في اضعاف يقظة الحزب ازاء نمو الظاهرة الدينية ـــ السياسية والمعادية في البلاد، لان قاعدة الحزب تشكل عينا اساسية له في رصد التحركات المعادية للثورة.

ان الممارسات الدينية لابد وان تأخذ شكلا مذهبيا معينا من خلال اساليب الممارسة المختلفة من مذهب الى آخر والتردد على المراكز الدينية لهذه الطائفة او تلك ولابد أن تأخذ طابعا طائفيا عندما تكون مفتعلة ولا تكون كحالة اعتيادية في صلة الانسان بربه.

ان هذا السلوك يؤدي شيئا فشيئا الى التمايز بين الحزبيين على اساس طائفي في الوقت الذي شكل الحزب وعاء موحدا لكل المنتسبين له بصرف النظر عن مناشئهم الدينية والمذهبية، وهذه ظاهرة خطيرة جدا تمس جوهر العلاقة

الحزبية وتؤدي الى زرع الانقسامات اللاموضوعية في الحزب.

كما ان مراقبة الجماهير لتصرفات الحزبيين بهذا الاتجاه تؤدي هي الاخرى الى اذكاء المشاعر والانتماءات والانقسامات المذهبية التي يحاول الحزب والثورة احتواءها في الاطار الوطني والقومي الموحد للشعب.

قبل قيام الثورة في ايران، وقبل بروز الظاهرة الدينية ـ السياسية كخطر سياسي ذي شأن بعدة سنوات، نبه الرفيق صدام حسين الى الاخطاء التي يرتكبها الحزبيون ازاء المسألة الدينية والظاهرة الدينية ـ السياسية والتي سبقت الاشارة اليها. كما حذر من ان استمرار ممارسة هذه الاخطاء سيغذي هذه الظاهرة، و يشجع الانقسامات المذهبية في صفوف الشعب و يضعف الحزب والثورة.

وقد تكررت تحذيرات الرفيق صدام حسين في مناسبات عديدة. وقالها في القيادة، وفي اجتماعات الكادر، كما نشر له حديث مركز خاص بهذه المسألة بعنوان «نظرة في الدين والتراث» ومن الضروري هنا تسجيل اسف القيادة لان هذه التحذيرات لم تؤخذ بالجدية المطلوبة من قبل الرفاق الذين كانوا يمارسون هذه الاخطاء واستمروا في ممارساتهم تلك بعدها لفترة طويلة حتى وقت متأخر عندما شددت القيادة على مواجهة هذه الممارسات الخاطئة فقلت نسبياً.

اننا في هذا المؤتمر مطالبون باتخاذ موقف مبدئي متكامل ونهائي من هذه المسألة لكي يخرج الحزب بموقف موحد في النظرة وفي السلوك .

وقبل ذلك علينا ان نتساءل، اذا كانت مفاهيم وممارسات التدين قد اعتبرت من قبل بعض الرفاق بديلا اخلاقيا او عقائديا عن حزب البعث العربي الاشتراكي وسبيلا لحل المسائل الجوهرية في الحياة، فلماذا اختاروا حزب البعث العربي الاشتراكي؟!

ان الاتجاهات الدينية، والاتجاهات الدينية ـ السياسية كانت موجودة منذ زمن طويل، وهي ليست اكتشافا حديثا، فلماذا لم يختر أولئك الرفاق تلك الاتجاهات كطريق لهم في تغيير الحياة و بناء مثلها ورسم اهدافها؟!

ولماذا، بعد ان قطعوا شوطا طويلا في الحزب، يريدون فرضها عليه او اشاعتها فيه من دون ان يكون لذلك اساس في عقيدة الحزب، وفي تقاليده، ومن دون ان تقر هذه المفاهيم والممارسات من قيادة حزبية مسؤولة، أو من مؤتمر حزبي

مسؤول ؟!

وليس فيما يتعلق بهذه الظاهرة فقط، وانما يجب ان نضع نصب اعيننا مسألة جوهرية بالنسبة للحزب لا يجوز التسامح فيها في المستقبل على الاطلاق. تلك هي انه ليس من حق أي عضو في القيادة او في اي مرتبة من مراتب الحزب، كما ليس من حق أي مجموعة في الحزب ان تنشر في صفوف الحزب او تفرض على اعضائه مفاهيم او مقاييس او معايير جديدة للتقيم ليست مقرة من مؤتمرات الحزب ومن قياداته العليا ولم يجر التوصل اليها من خلال المناقشة الديمقراطية.

ان المنهج الصحيح في التعامل مع المسألة الدينية، ومع الظاهرة الدينية ــ السياسية هو ذلك الذي رسم خطوطه المركزية الاساسية الرفيق صدام حسين في كراس (نظرة في الدين والتراث).

فهو يقول: ــ «عندما نتحدث عن الدين والتراث باعتزاز يجب ان نفهم ان فلسفتنا ليست التراث ولا الدين بحد ذاتيهما، ان فلسفتنا، ما تعبر عنها منطلقاتنا الفكرية وسياستنا المتصلة بها، وان من الامور المركزية في مجتمعنا والمؤثرة في خلقنا وتراثنا وتقاليدنا هو الماضي بكل ما يحمل من عوامل الحياة وتقاليدها، وقوانينها، وكذلك الدين، ولكن عقيدتنا ليست حصيلة كل ما يحمله الماضي والدين، وانما هي نظرة شمولية متطورة للحياة، وحل شمولي لاختناقاتها وعقدها لدفعها الى امام على طريق التطور الثوري».

قائمة موجزة بجرائم صدام والبعث العراقي بحق الشعب العراقي المسلم

١ ــ تهجير عشرات الالوف من المواطنين العرب والاكراد، وسلب جنسياتهم ومصادرة اموالهم بل وحتى مطالبة العراقيين بقطع علاقات الزوجية بهم، لا لشيء الا لأن احد اجدادهم مثلا كان يوما ما متجنسا بالجنسية الايرانية.

وقد أصدر مجلس قيادة الثورة في العراق قرارا برقم ٢٤٦٩/١٢/٣١ بتاريخ ١٩٨١/٤/٢٢ يقر بموجبه صرف اربعة آلاف دينار عراقي لكل زوج عراقي يطلق زوجته من التبعية الايرانية اذا كان عسكريا و ألفين وخمسمائة دينار اذا كان مدنيا و يتم تهجير زوجته.

٢ ــ القيام بالجرائم المروعة بحق الفرد والمجتمع العراقي. منها:

اولا ـــ اشاعة الجو الارهابي البوليسي الخانق حتى لايجد الفرد ما يستطيع ان يقوله ضامنا ان لايؤدي به الى الاعتقال.

ثانياً ـــ استخدام شتى وسائل التعذيب والاساليب المتطورة في مجالات الاستجواب والتحقيق وقد شهد بذلك كل من اعتقل ولو لمرة واحدة، او عاش في العراق ـــ على الاقل ـــ.

ثالثاً ـــ تشويه سمعة الافراد بتوجيه التهم الرخيصة اليهم دون وازع من ضمير.

رابعاً ـــ منع الشعب من القيام حتى بالمراسم المألوفة لتأبين القتلى في الحرب.

خامساً ـــ سياسة التجويع وقطع الارزاق.

سادساً ـــ محاربة الكفاءات المخلصة وملاحقتها اينما كانت.

(كل هذه الامور تثبتها الوثائق الدامغة التي لامجال لعرضها هنا).

٣ ـــ محاربة المرجعية الدينية بشتى الوسائل القمعية، وتحجيم فعاليتها.
وقائمة الذين اعدمهم النظام طويلة على رأسها المرحوم الشهيد آية الله السيد محمد باقر الصدر وربما بلغ عدد العلماء الذين أعدمهم من الشيعة والسنة المئات من الخيرة والواعين كما شمل التشريد والسجن الألوف منهم.

٤ ـــ متابعة اي تحرك اسلامي منظم والقضاء عليه بشدة. وقد تم اعدام عشرات الألوف من الشباب المتدين لا لشيء الا لأنهم يشهدون ان لااله الا الله و يعملون لتطبيق الاسلام.

٥ ـــ المحاربة الثقافية للدين في المدارس واساليب التربية والمطبوعات.

٦ ـــ نشر الفاحشة والاخلاق السيئة والتحلل بين ابناء الشعب.

٧ ـــ اثارة النعرات الطائفية واتباع سياسة طائفية قمعية.

٨ ـــ قصف المعسكرات التي تضم المهاجرين العراقيين الاكراد بكل بشاعة وقتل العشرات منهم دون رحمة أو التزام بالقيم.

قائمة بجرائم صدام بحق الدولة الاسلامية في ايران

١ ـــ لقد عمل النظام البعثي الحاكم على الاطاحة بالنظام الاسلامي

بشتى الوسائل.

٢ ــ حاول التدخل في منطقة خوزستان واقتطاعها من الأرض الاسلامية وتمويل الحركات التخريبية فيها.

٣ ــ اختلاق ضجة مفتعلة حول الجزر الثلاث في الخليج الفارسي تنفيذا للمآرب الاستعمارية.

٤ ــ الغاء معاهدة الجزائر وقد قررت لزوم حل النزاع بالطرق السلمية.

٥ ــ شن الحرب الغادرة على الثورة الاسلامية وتهديم المدن وسبي الأهالي واعتقال المدنيين.

٦ ــ قتل الأسرى الايرانيين من حرس الثورة الاسلامية.

٧ ــ ضرب الاحياء المدنية بالصواريخ بعيدة المدى وقد ضربت مدينة دزفول بأكثر من مئتي صاروخ ضخم، وقصف المدن الآهلة بالسكان وصلوات الجمعة بالقنابل قصفا عشوائيا.

٨ ــ استخدام الاسلحة الكيمياوية في ساحات القتال بشهادة كل المؤسسات الدولية وهي محرمة اسلاميا ودوليا والعراق احد الموقعين على التحريم.

٩ ــ تهديد الطيران المدني خلافا لكل الاعراف الدولية أيضا.

١٠ ــ تسريب عناصر التخريب لتقوم بتفجير المحلات العامة والمزدحمة بالسكان.

١١ ــ ضرب المفاعل النووي السلمي في بوشهر.

جرائم النظام البعثي على الصعيد المحلي والدولي

١ ــ بالنسبة للقضية الفلسطينية لم يشترك النظام العراقي بشكل جدي فى أي حرب ضدالعدو الصهيوني، وانما اكتفى بالتحذير والكلمات الفارغة بل عمل على اضعاف جبهة التصدي، وساهم في دفع عملية تعريب كمب ديفيد، وتطبيع العلاقات مع اسرائيل، وفتح الباب على مصراعيه لكل المساومين، وحالف كلاًمن الشاه حسين ومبارك والخط المساوم من الفلسطينيين، واخيرا اعترف بلزوم بقاء الكيان الصهيوني، وكافأ اميركا على جرائمها باعادة العلاقات الدبلوماسية معها، وفتح الابواب للنفوذ الامريكي في العراق والمنطقة. وكانت

جريمة اهدار الطاقات ــ الايرانية والعراقية في الحرب التي شنها على الدولة الاسلامية التي اضافت اعظم القوى الى جانب القوى المكافحة للصهيونية ــ أعظم الجرائم بحق هذه القضية.

٢ ــ وبالنسبة للقضية الاسلامية، كان النظام البعثي العميل هو الذي اوكل اليه ضرب الثورة الاسلامية المباركة التي انتشرت أنوارها في انحاء العالم وبعثت الصحوة في كل الجماهير المسلمة، كما اجرم من جهات عديدة بحق هذه الأمة عندما قوى الاتجاهات القومية المنحرفة والاتجاهات الرجعية المحرفة للاسلام. وضرب الاتجاه الاسلامي المتأجج داخل العراق. وأبعد القضية الفلسطينية عن اطارها الاسلامي.

٣ ــ وقد شكل العراق عامل ابتزاز خسيس في المنطقة يضرب بعضها بالبعض الآخر، ويهدد هذا ويحرك ذاك ليضمن لأسياده التحريك المستمر والتخويف المستمر لبعض الدول الضعيفة كي لاتجد ملجأً إلاّ الدول الكبرى فترمي بأنفسها في احضانها.

لماذا نرفض وقف اطلاق النار؟

اكدنا من قبل على أن وقف اطلاق النار يجب ان يلحظ في اطار مايتركه من آثار سلبية على المصلحة الاسلامية العليا، وأي انحراف عن مثل هذه الدراسة ومحاولة للاستدلال بالآيات الداعية للصلح يعني تزويرا واضحا ومحاولة مفضوحة للتستر على الآثار السلبية آنفة الذكر. فان هذه الآيات المباركة تتحدث في اطار نزاع بين المؤمنين في حين ان صراعنا هو ضد الكفر العالمي وطليعته ورأس حربته النظام البعثي الحاكم في العراق.

ان القرآن العظيم يحمله المؤمنون الثائرون بالحق وهو لايرضى لهم الذل والتخاذل والوقوع في مصائد الكفر.

اننا بكل اختصار قد تعلّمنا من تاريخ فلسطين أنه متى ماتمت المقابلة بالسلاح مع العدو الغادر كان هناك النصر، ومتى ما اذعن المقاتلون للسلم الكاذب ولنداءات السلام المخاتلة وتلويحات المحبة الخادعة من القوى العظمى المتسلطة فانهم سيتقهقرون الى الوراء بأزاء تقدم العدو الغادر. وأصدق شاهد على

ذلك استعراض تاريخ فلسطين وتآمر العدو عليها.

اننا نفهم ان وقف اطلاق النار مع العدو البعثي الغادر عملية غادرة تعني الكثير من السلبيات و يتوضح ذلك اذا لاحظنا النقاط التالية:

١ ــ اعطاء فرصة جديدة للنظام الكافر لكي يخزن السلاح و ينظم الصفوف، ويحكم القبضة، و يضع الخطط التآمرية من جديد و يتحين الفرصة لتكرار الأمر والهجوم بشكل اكثر تخطيطا على الثورة الاسلامية. وطبيعي أن مخازن الأسلحة الغربية والشرقية على تنوعها مفتوحة لهذا النظام العميل، وهي مستعدة لتزويده بالاشكال المتطورة من الطائرات والدبابات ووسائل الدفاع والهجوم لانها تعتبره الدرع الواقية بل نقطة الهجوم على الثورة المباركة.

٢ ــ وستستمر الحرب الباردة بين القطرين بلاريب و يتم سباق طويل للتسلح وتوتر دائم، وتبذل الجهود الكبرى للاستعداد للقتال المجدد. ومن الواضح ان الحرب الباردة تتحول الى ساخنة بمجرد شعور أي من الطرفين بانه متفوق على الطرف الآخر. وهذه الحالة بنفسها تدفع الطرفين الى اسواق السلاح بما يترتب على ذلك من تبعات اقتصادية وسياسية وعسكرية وتتكرر المأساة الفلسطينية بعينها.

هذا وان النظام المجرم في العراق سوف لن يعدم المبررات حتى الوهمية منها للقيام بالاعتداء الغادر من جديد وهو ماشاهدناه عندما تذرع بالهجوم على امير الكويت ليستأنف هجومه الجوي الغادر على المدن الآمنة الآهلة بالسكان.

٣ ــ ان النظام البعثي في العراق قد قدم الدليل الواضح على انه لايلتزم بأيّ تعهد أو ميثاق دولي، ولايعرف معنى للقيم والاخلاق الدولية، والقائمة الطويلة لنقضه لهذه المعاهدات تثبت ذلك؛ فقد قام بنقض معاهدة الجزائر رغم ماكانت تحمل من ضمانات التطبيق، وقام بنقض المعاهدات الدولية في عدم تلويث البيئة عندما قصف آبار النفط في الخليج الفارسي، ونقض المعاهدات الدولية التي تحظر استخدام الاسلحة الكيمياوية وذلك بشهادة المحافل الدولية بوقوع هذا النقض، ونقض أيضا المعاهدات الدولية في عدم احتجاز الأسرى المدنيين وترحيلهم من مناطقهم، ونقض كذلك الاعراف الدولية التي تحظر ضرب المدن، وخصوصاً النقاط التي وافق عليها الطرفان والمقدمة من قبل الامين العام للأمم المتحدة، وقام أيضا بانتهاك القوانين الدولية في معاملة الأسرى بشهادة الوثائق الثابتة والهيئة

التحقيقية للأمين العام للأمم المتحدة، وقام أيضا بنقض المعاهدات الدولية التي تحظر الاعتداء على الطيران المدني، ومن انماط نقضه للمعاهدات الدولية اعتداؤه وقصفه للمفاعل النووي المقام للاغراض السلمية في مدينة بوشهر الى غير ذلك مما يكشف عن طبيعته التي لا تلتزم بأي عرف شرعي او دولي الأمر الذي يفقد الثقة تماما بمثل هذا النظام الغادر.

٤ ــ ان الذي يستعرض التآمر الدولي على الثورة الاسلامية ومسلسله المتصاعد يدرك ان خطوة الهجوم الغادر كانت احدى الاوراق التي طرحها الاستكبار العالمي في اللعبة الخبيثة مما يؤكد عمالة النظام البعثي في العراق وانه قبضة من قبضات الاستعمار وهذا يعني انه لايملك ارادة ذاتية من عنده وانما يتحرك بأول اشارة من أسياده في اللحظة التي يدرك فيها هؤلاء الأسياد أن مصالحهم تتعرض للخطر، وحينئذ فكيف يمكن الركون الى اتفاق مع مثل هذا النظام العميل.

٥ ــ ان الاستكبار العالمي ليتوقع خمود هذه الحرارة الثورية لدى شعبنا الايراني المسلم بعد اذعانه لسلام مذل لامعنى له الا التعب والاستسلام لضغوط القوى الكبرى والركون للدعة والراحة رغم ان العدوان لم ترتفع آثاره، ورغم ان المعتدي لم يحاكم، ورغم ان الخسائر الكبرى لم تعوض وحينئذ فان خيبة الأمل هذه على الاقل لن تسمح باعادة الروح الحرارية من جديد بمجرد الهجوم الغادر الجديد لتقوم الجماهير بواجبها الدفاعي المطلوب.

هذا وناهيك عن خيبة الأمل التي تصاب بها الحركة الاسلامية والجماهير الاسلامية، بل والجماهير المستضعفة فيمالو لم تتحقق الاهداف الكبرى التي بذلت في سبيلها كل التضحيات.

وكذلك ناهيك عن الجرأة التي سوف يمتلكها كل طاغوت أو أية قوة غادرة بعد ان تجد نظام العدوان البعثي قد ضرب ضربته ولم ينل أي عقاب، مما سيفتح ابوابا أخرى للاجرام الدولي.

٦ ــ وقبل كل شيء فان الامام القائد بمقتضى مسؤوليته الاسلامية الكبرى قد اشار الى الظلم الذي يعانيه اهلنا في العراق المسلم وهو يعيش السجن الكبير، والعذاب المرير والتشريد في الاقطار المختلفة، الأمر الذي يلقي مسؤولية

ضخمة على عاتق كل المسلمين وفي طليعتهم الثورة الاسلامية في ايران لتعمل على الاستجابة لاستغاثة هذا الشعب المظلوم الذي يعاني بالاضافة للعذاب الجسدي من العذاب المعنوي حين يجد هذا التآمر السافر على دينه ومقدساته وطقوسه الاسلامية.

نعم كيف نسكت امام صرخات الثكالى والمستضعفين ومشانق الاعدام للمؤمنين بعشرات الالوف، وعمليات التهجير لمئات الألوف من المؤمنين لا لشيء الا للتنفيس عن الحقد اللئيم؟

وهم غريب:

ربما يقول البعض ان هناك ضمانات دولية لمنع الاعتداء وتطبيق النهج السليم وحماية الحقوق،

إلاّ ان ضعف هذا المُدَّعَى وعدم تأثيره واضح للعيان.

فمن الذي يقدم هذه الضمانات؟

هل الأمم المتحدة؟ وهي أعجز ما تكون عن القيام بذلك.

أم القوى العظمى؟ وهي المحركة لهذا الاعتداء الاثيم.

أم حكومات الاقطار الاسلامية؟ والكثير منها وقف يسند النظام المجرم بالمال والسلاح بل وحتى بالرجال.

أم منظمة عدم الانحياز؟ وهي من العجز بمكان حتى انها لا تملك أية قدرة تنفيذية.

فمن الذي يضمن او من الذي ضمن من قبل عدم الاعتداء؟

وهل يريد منا هؤلاء (الناصحون) ان نجرب من جديد تجربة تكلفنا مدنا ضخمة تهدم، وعشرات الألوف من القتلى والجرحى، والمليارات التي تفنى، ونعيد الكرة من جديد؟

ان أي تأمل في النقاط السابقة، وملاحظة للشروط العادلة التي وضعتها الثورة الاسلامية يؤديان الى الاذعان الكامل بسلامة الموقف بل والوقوف الى جانبه لتحقيق الأهداف المرجوة، والنصر المؤزر للاسلام والحق.

من الباغي؟!

بـعـد هذه المسيرة التي قطعناها مع الكفر والجريمة البعثية في العراق لايبقى شك في ان تركيز المرتزقة والمغفلين في بغداد على الاستدلال بآية (الاصلاح) قد عَبَّرَ ــعلى الاقل ــ عن غباء أو خطأ فاحش في فهم موضوع هذه الآيات.

الا أنـنـا لـو تـنـزلـنـا فرضا عما قلناه سابقا وافترضنا انطباق هذه الآية على حـالـة الاعـتـداء الأثيم على الثورة الاسلامية فان أول مايطرح نفسه هنا هو أننا كنا نـعـيـش فترة اصلاح تمت بين حاكمين هما من طراز واحد (الشاه وصدام) وذلك في الجزائر وقد اتفقا اتفاقا قويا لايقبل النقض واللجوء الى النزاع المسلح بأي حال من الأحوال وانما يكل أمر كل اختلاف الى السبل السلمية المترتبة المتعاقبة.

ولـذا فـان مـن المـنـاسـب ان نركز مثلا على المادة السادسة من الاتفاقية الآنفة لندرك ماقلناه اعلاه ولنستنتج المرحلة التي كنا نعيشها قبل الحرب.

اتفاقية الجزائر ونصوصها

في ٦ آذار ١٩٧٥ في الجزائر.

المادة السادسة:

١ ــ في حـالـة حـصـول خـلاف يـتعلق بتفسير أو تطبيق هذه المعاهدة أو الـبـروتـوكـولات الـثـلاثة أو ملاحقها يحل هذا الخلاف وفق المراعاة الدقيقة لخط الحـدود الـعـراقـيـة الايـرانـيـة المشار اليه في المادتين الأولى والثانية في اعلاه ووفق مراعاة المحافظة على أمن الحدود العراقية الايرانية طبقا للمادة(٣) في أعلاه.

٢ ــ يحـل هـذا الخلاف من جانب الطرفين الساميين المتعاقدين اولا عن طريق المفاوضات الثنائية المباشرة خلال فترة شهرين اعتبارا من تاريخ طلب أحد الطرفين.

٣ ــ وفي حـالـة عـدم الاتـفـاق يلجأ الطرفان الساميان المتعاقدان خلال مدة ثلاثة أشهر الى طلب المساعي الحميدة لدولة ثالثة صديقة.

٤ ــ في حـالـة رفـض أحـد الطرفين اللجوء الى المساعي الحميدة أو فشل

اجراءاتها يصار الى تسوية الخلاف عن طريق التحكيم خلال مدة لا تزيد على الشهر اعتبارا من تاريخ الرفض او... الفشل.

٥ ــ في حالة عدم اتفاق الطرفين الساميين المتعاقدين بصدد اجراءات التحكيم يحق لاحد الطرفين الساميين المتعاقدين ان يلجأ خلال خمسة عشر يوما التي تلي عدم الاتفاق الى محكمة تحكيم. ولغرض تشكيل محكمة التحكيم، ولكل خلاف يراد حله يعين كل من الطرفين الساميين المتعاقدين أحد رعاياه محكما ويختار المحكمان محكما أعلى، وفي حالة عدم تعيين الطرفين المتعاقدين الساميين محكمهما خلال فترة شهر ابتداءً من تاريخ تسلم احد الطرفين من الطرف الآخر طلب التحكيم اوفي حالة عدم توصل المحكمين الى اتفاق بصدد اختيار المحكم الأعلى قبل نفاد نفس المدة فان للطرف السامي المتعاقد الذي كان قد طلب التحكيم الحق في ان يطلب الى رئيس محكمة العدل الدولية ان يعين المحكمين أو المحكم الأعلى لاجراءات محكمة التحكيم الدائمة.

٦ ــ لقرار محكمة التحكيم صفة الالزام والتنفيذ بالنسبة للطرفين الساميين المتعاقدين.

٧ ــ يتحمل كل من الطرفين الساميين المتعاقدين نفقات التحكيم مناصفة.

و روح الاتفاقية كما يبدو رفض أي نزاع وحل بالقوة العسكرية.

بعد هذا:

نود ان نطرح هذا السؤال على كل الداعين الى الاصلاح وهو:

مادام الصلح قد تحقق فمن الذي بغى بعد ذلك؟

وهل يشك أحد في قيام العراق بهجومه الغادر بعد ان مزق رئيسه اتفاقية الجزائر في التلفزيون، و بعد ان جهز اثنتي عشرة فرقة مسلحة وهاجم بها الأراضي الاسلامية واحتل عشرات المدن والقرى في خمس محافظات ايرانية. وقتل واسر ودمّر وارتكب أفظع الجرائم؟

من الباغي اذن ايها المؤتمرون في بغداد؟

ومن الذي يجب ان يقاتله المسلمون حتى يفيء الى أمر الله تعالى و يطبق

احكام الاسلام؟

وهل صحيح ما ادعاه المرتزقة من المسلمين من وجوب محاصرة الثورة الاسلامية لأنها بغت على صدام!!

اننا نترك الاجابة لعقول كل الواعين والمخلصين وذوي الضمائر الطاهرة، مطمئنين بانها لم تخدع من أول الأمر بمثل هذه الأحابيل.

الهوامش

١ ــ حيث حاولت قوةٌ امريكية مدربة تدريباً خاصاً ولشهور عديدة النزول في صحراء طبس والعمل على مهاجمة وكر التجسس الامريكي الا أن الله تعالى كان لها بالمرصاد.

٢ ــ ولم نسمع آنذاك بمؤتمر لهؤلاء المتسمِّينَ بالعلماء يعقد و يطالب النظام العراقي بالفيء الى أمرالله.

٣ ــ وقد تحدث القادمون من العراق عن ان بعض العلماء اعتقل بعض ذويهم كرهائن للضغط. كما اعدم في نفس الفترة عشرة من العلماء من اسرة المرجع الديني الراحل السيد الحكيم لرفضهم تأييد النظام.

٤ ــ الميزان: المجلد الثامن عشر، ص٣١٤.

٥ ــ تفسير الفخر الرازي مجلد ٢٨، ص١٢٦.

٦ ــ في ظلال القرآن، المجلد السابع، ص ٥٣١.

٧ ــ من خطاب له في مايس ١٩٤٣ (ص ٣٤٤ في سبيل البعث).

٨ ــ (قادسية صدام و روح النصر) اصدار وزارة الثقافة والاعلام العراقية.

الفهرست

السعر : ٥٠ ريال

منظمة الاعلام الاسلامي
معاونية الرئاسة للعلاقات الدولية
طهران- ص.ب- ١٤١٥٥/١٣١٣
الجمهورية الاسلامية في ايران